

دور جامعة إفريقيا العالمية في النهوض بالحضارة الإسلامية  
بتأصيل المناهج الجامعية (منهج القانون الخاص أنموذجاً)

أ.د. موسى محمد علي عبدالله السيدح<sup>١</sup>

مقدمة:

يجيء هذا البحث استجابة لدعوة كريمة - جامعة - من إدارة عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي والنشر بالجامعة، للمشاركة بكتابة بحث علمي بمناسبة احتفالات الجامعة بيوبيلها الذهبي - كل حسب تخصصه - ومن هنا تبدو أهمية وخصوصية هذا البحث. نظراً لهذه الأهمية والخصوصية فقد رأيت من الأنسب المشاركة بورقة بحثية بالعنوان أعلاه ، لتوافقه مع أهداف التخطيط الإداري والأكاديمي التربوي لهذه الجامعة لخدمة مستقبل الأمة الإسلامية ، والنهوض بحضارتها بإصلاح المنهج التربوي الإسلامي ، من خلال تأصيل علوم المناهج الجامعية.

ولما كان تخصصي في القانون الخاص ، فقد رأيت أنه من الأفضل ، أن أقدم أنموذجاً لتأصيل علوم المناهج الجامعية - من خلال هذا البحث - بتأصيل منهج القانون الخاص بكلية الشريعة والقانون بالجامعة ، بعد أن أقدم له بعرض لواقع الحضارة الإسلامية وموقع هذه الجامعة منه، لإبراز دورها وإسهاماتها في النهوض بالحضارة الإسلامية.

وكما هو معلوم، فإن إصلاح واقع الحضارة الإسلامية يتحقق - بدرجة كبيرة - بالإصلاح المنهجي، والذي يتحقق بالتجويد الأكاديمي، والبحث العلمي المتميز القائم على أسس علمية سليمة و حديثة، لتأصيل علوم المناهج الجامعية، علماً بأن هذا التخطيط الفني، يتوافق مع توجه الجامعة المستقبلي " لتنبؤاً مكاناً مرموقاً بين المؤسسات النظرية المميّزة ، الإقليمية منها والعالمية". ونريد لها ان تزيد طموحاً بأن تلعب دوراً يحقق النهوض بالحضارة الإسلامية من كبوتها بتأصيل علوم مناهجها الجامعية وتعميم مناهجها المؤصلة على بقية الجامعات الأخرى وهذه هي أهم أهداف هذا البحث ، الذي إستخدمت فيه المنهجين التاريخي والاستنباطي واعتمدت في مرجعية تفيذه، على القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة - وهما مصدران أساسيان للمعارف والعلوم \_ وعلى وما ورد في بحوث علمية كنت قد نشرتها في مجلات علمية محكمة. إضافة إلى مقابلات شخصية أجريتها مع بعض أعضاء هيئة التدريس بجامعة إفريقيا العالمية ، المشهود لهم بالكفايات العلمية والمهنية العالية، ثم قسمت هذا البحث لمبحثين:

١. كلية الشريعة والقانون ، جامعة أفريقيا العالمية

**المبحث الأول:** لدراسة واقع حضارة العرب قبل الإسلام وبعده وموقع الجامعة منه.  
**المبحث الثاني:** لدراسة تأصيل علوم المناهج الجامعية (منهج القانون الخاص "نموذجاً").

## المبحث الأول

### واقع حضارة العرب قبل الإسلام وبعده

#### وموقع الجامعة منه

#### واقع حضارة العرب قبل الإسلام:

من المعلوم علاقة الثقافة بالحضارة<sup>(٢)</sup>، ومن المعلوم - أيضاً - أن ثقافة العرب قبل الإسلام قامت على جهل بالحقيقة الإلهية، وحقائق الكون والحياة والإنسان والنظم المنبثقة عنها. فقد كانوا لا يعرفون الله - سبحانه وتعالى - إلهاً واحداً خالق الكون بما فيه من الأشياء والأحياء، فجهلوا علاقته بمخلوقاته، فعبدوا آلهة متعددة (أصناماً). علم بعضهم وجاهل بعضهم الآخر، أنها لا تضر ولا تنفع، ألفوا آباؤهم وأجدادهم على عبادتها، عرفاً أقاموه مقام العقيدة عندهم، تلقوه كابراً عن كابر، آمنوا به، وأخلصوا له، وأنشأوا ثقافتهم عليه. فمن هذه الأخيرة، استمدوا أخلاقهم الموجهة لسلوكهم في حياتهم التي عاشوها حافلة بحضارة متخلفة في إنسانيتها ومدنيتها، مقارنة بحضارتي الفرس والروم المعاصرتين لها. لقد كشف واقع هذه الحضارة، عن أخلاق اختلطت مكارمها بمفاسدها. فمن الفطرة الإنسانية السليمة<sup>(٣)</sup> استمدوا الأولى، واكتسبوا الثانية من أعرافهم<sup>(٤)</sup> الفاسدة. فكان نتاج هذا الخليط، عقيدة فاسدة، مضطربة، افتقر بسببها المجتمع الجاهلي لأهم مقومات الإنسانية (الطمأنينة والأمن والانسجام)، فطغى شر هذه الحضارة على خيرها ونتج عن كل ذلك حضارة متخلفة.

(2) يعتبر البعض ان الثقافة هي: (كل ما أنتجه الإنسان بعقله ويده، فهي نتيجة حصيلة البشر في مكان ما عبر السنين) (انظر في ذلك دكتور فواد محمد موسى، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي)، ص ٩٢ وبهذا المعنى تدخل المدينة والحضارة في معنى الثقافة. وفي المقابل يفرق البعض الآخر بين معنى الثقافة والمدينة والحضارة، حيث يرى هذا البعض (أن الثقافة تعني الدراسات والإنتاج في الحقل الإنساني من حيث سلوكه ونظمه وقيمه وان المدينة تنحصر في الإنتاج المادي بينما تعني الحضارة الإبداع البشري في إطار الثقافة والمدينة معاً). (انظر في ذلك مقدمة وضبط عمر عبيد حسنة لكتاب روح الحضارة الإسلامية للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ص ١١).

والرأي عندي هو ان الثقافة أمر معنوي والمدينة أمر مادي فتكون المدينة دليلاً على الثقافة ويكون كليهما دليلاً على الحضارة.

(3) كالشجاعة والنخوة والكرم وإغاثة الملهوف.. الخ.

(4) العرف: هو اطراد سلوك الأفراد على اتباع سنة معينة بالعمل مع الاعتقاد بلزوم هذه السنة أو هذا السلوك كقاعدة معلومة. أنظر في ذلك الدكتور رمضان أبو السعود، د. همام محمد محمود زهران، النظرية العامة للقاعدة القانونية، ص. (٣٥).

يمكن إرجاع تخلف هذه الحضارة إلى تخلف المنهج التربوي<sup>(٥)</sup> الذي كان سائداً وقتذاك. فقد كان هدف هذا المنهج إكساب الفرد والجماعة مقررات تربوية مستمدة من أعراف فاسدة، فجاء محتوى هذه المقررات فاسداً مقتصرأ على معارف ومفاهيم وقيم جاهلية استنتجها العقل الجاهلي من تلك الأعراف الفاسدة، وتكفلت الأسر والقبائل بإكسابها المستهدفين بها بطريقتي التنشئة والمعيشة. وكانت هذه الأسر والقبائل تتلقى العائد التربوي كسباً لها ودفاعاً عنها.

يبدو جلياً أن سبب فساد الأعراف الجاهلية هو اعتمادها على العقل لتحصيل العلم في غياب الوحي - الكتاب والسنة - الذي لم يتنزل عليهم أصلاً وقتذاك. لهذا فقد ضعفت الإرادة الباطنة، وما ظهر منها كان مسخاً مشوهاً لحضارة متخلفة في إنسانيتها وثقافتها ومدنيتها فجسد كل ذلك سمة حضارة العصر الجاهلي.

#### واقع حضارة العرب بعد الإسلام:

في ظل هذا الواقع الحضاري في العصر الجاهلي ، تنزلت رسالة الإسلام مختصرة في أركانها الخمسة المعروفة وهي : شهادة أن لا اله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأقام الصلاة ، وإيتا الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن إستطاع إليه سبيلاً ، وهذه هي مرتكزات الدين الإسلامي وأساسه.

هذا المختصر يعد مقررأ<sup>(٦)</sup> تربوياً إسلامياً تضمن محتواه<sup>(٧)</sup> مجموعة المقاصد والحقائق والتعليمات والقيم الدينية المكونة للأخلاق الإسلامية التي أكمل بها الله سبحانه وتعالى نعمته على المسلمين وأتم<sup>(٨)</sup> بها مكارم أخلاقهم التي تحققت بها إنسانيتهم بفضل الوحي

(5) للمنهج مفهومان: احدهما تقليدي وهو عبارة عن مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلاب في صورة مواد دراسية. والثاني: حديث وهو : عبارة عن مجموع الخبرات التربوية المخططة التي تقدمها الجامعة للطلاب داخلها او خارجها بقصد تعديل سلوكهم ومساعدتهم على النماء الشامل وفي اطار معين متمايز. (انظر في ذلك، دكتور عمر موسى حسن عمر، مهارة بناء الاختبارات التحصيلية للتعليم العام والعالي)، ص٢.

(6) يقصد بالمقرر : " المقررات الرئيسة والفرعية التي يتم أحيارها بين المعارف المتضمنة في المصادر العلمية المتاحة امام خبراء المناهج، على إن يكون اختيار هذه الموضوعات وفقاً لمعايير محددة تحقق أهداف المنهج) . (انظر في ذلك د. عمر محمد الحسن ، نفس المرجع، نفس الصفحة.

(7) يقصد بمحتوى المقرر: مجموعة المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي يمكن ان تسهم في تحقيق الاهداف التربوية (انظر المرجع السابق).

(8) يقول رسولنا الكريم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) . أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الألاق ومعانيها ، ج ١٠ ، ص ٣٢٣ ، حديث رقم : (٧٨/٢٠). وقد تمت مكارم أخلاق المسلمين بتمام الرسالة التي هي نعمة محضة للمسلمين لقوله تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً). سورة المائدة: آية: " ٣ "

(الكتاب والسنة) بوصفهما أصليين مكونين للثقافة الإسلامية التي قامت عليها حضارة الإسلام<sup>(٩)</sup>.

ففي عهد السلف الصالح - عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام وتابعيهم، - فاقت هذه الحضارة ما قبلها، وأعجزت ما بعدها من الحضارات<sup>(١٠)</sup>.

يبدو أن السر في ذلك كله، هو سلامة المنهج التربوي الإسلامي، المؤهل لإعمال العقل في الوحي - في ذلك العصر - لإنتاج المعرفة واستخلاص الحكمة منها بقصد تقوية الإرادة الباطنة، ودفعها وإظهارها في صورة الإرادة الظاهرة فيما أُصطلح عليه بالحضارة الإسلامية، التي تعد شاهداً لقيامهم بالتكليف الإلهي بعمارة الأرض وتحقيق عبوديتهم لله سبحانه وتعالى وتأكيد سيادتهم على ما في الكون من غير الإنسان، وهذا هو معنى الخلافة في الأرض التي تحقق لهم السعادة في الدارين الدنيا والآخرة إن شاء الله<sup>(١١)</sup>.

مما تقدم يمكن استنباط أن الحضارة الإسلامية في صدر الإسلام قامت على أساس منهج تربوي إسلامي أخلاقي، استهدف عمارة الأرض بمحتوى مقرر تضمن حقائق وبيانات وتعليمات وقيماً يتطلب تحصيلها الائتثار بأمر الله والانتهاج بنواحيه. وبهذا تتحقق للإنسان عبادة التوحيد التي هي مبدأ الإسلام وأصله.

#### مقابلة بين المنهج التربوي الجاهلي والمنهج التربوي الإسلامي:

إذا قابلنا بين المنهجين الجاهلي والإسلامي نجد وجهاً للاتفاق وكثيراً من أوجه الاختلاف بينهما. فوجه الاتفاق بينهما، أن المنهج الجاهلي قد تضمن بعضاً من مكارم الأخلاق<sup>(١٢)</sup> - استمدتها من الفطرة الإنسانية السليمة، أقرها المنهج التربوي الإسلامي وأبقى عليها، وحرّم غيرها من مفاسد الأخلاق، واستعاض عنها بما ينافيها من مكارم الأخلاق المنسجمة مع الوحي والفطرة الإنسانية السليمة.

ومن أوجه الاختلاف بينهما، أن المنهج التربوي الجاهلي قد استمد محتواه مقررته من أعراف فاسدة، بينما استمد المنهج التربوي الإسلامي محتواه مقررته من الوحي. فاختلفت مرجعية كل منهما عن الآخر - مع الفارق - في كلٍ هذا من ناحية.

(9) الاخلاق: جمع خلق، والخلق هي الميزة التي يصدر عنها السلوك، أي الفعل المضبوط باحكام الشرع. وتعد الاخلاق الإسلامية المكون

الرئيس لإنسانية المسلم التي تعد اصلاً من اصول الثقافة الإسلامية التي تقوم عليها حضارة الإسلام.

(10) أنظر في ذلك الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، ص ١٧.

(11) في هذا المعنى: د. فاروق الدسوقي، استخلاف الانسان في الارض، ص ٦.

(12) اظر هامش ٢ ص ٢.

ومن ناحية ثانية، فقد أقتصرت أهداف المنهج التربوي الجاهلي على التعريف بالأعراف الفاسدة والحرص على عبادة الأصنام، بينما حرص المنهج التربوي الإسلامي على التعريف بالله وعلى علاقته بمخلوقاته ( الكون والحياة والإنسان والنظم المنبثقة عنها).

ومن ناحية ثالثة، فإن حاصل المنهج التربوي الجاهلي قليل من الخير غلب عليه كثير من الشر، فعاش إنسانه مضطرباً غير مطمئن ولا آمن، ولا منسجم مع نفسه، ولا مع عقله، ولا مع غيره، فأنتج كل ذلك حضارة متخلفة، بينما أنتج المنهج التربوي الإسلامي خيراً محضاً، أكسب مجتمع ذلك الزمان الطمأنينة والأمن والانسجام فشيّدوا حضارة إسلامية بهرت العالم بإنسانيتها ومدنيتها.

هذا ويتضح من خلال هذه المقابلة ، أن أثر المنهج التربوي الجاهلي على الإرادة الباطنة لدفعها على الظهور في صورة الحضارة عند المستهدفين به أضعف بكثير من قوتها في المنهج التربوي الإسلامي عند المستهدفين به. وهذا هو أساس الفارق - في تقديري - بين مظاهر حضارتيهما.

يلاحظ أن ما يميّز المنهج التربوي الإسلامي في صدر الإسلام والتابعين، هو وحدة مفهوم مستخلص العلم، من إعمال العقل في الوحي واستنباط الحكمة منه بقدر دفع الإرادة الباطنة، وإظهارها في صورة الإنسانية، والمحسوسات المدنية، فيما اصطلح عليه بالحضارة الإسلامية.

#### ضعف الحضارة الإسلامية:

غير أن هذه الحضارة لم تعد كما كانت عليه في سابق عهدها ، فقد أصابها الضعف والاضمحلال - فيما بعد - بسبب ضعف أصاب منهجها التربوي الإسلامي - بالرغم مما فيه من محاسن، وخلوه من المسالب - نتيجة ضعف إعمال العقل في الوحي لتحصيل العلم واستخلاص الحكمة منه ، فنشأت الاختلافات الفقهية المذهبية وتعددت الفرق الدينية، وظهرت الجماعات التكفيرية، فأضعف كل ذلك الطمأنينة والأمن والانسجام ، ولم تعد الإرادة الباطنة تظهر، كما كانت في صورة الإرادة الظاهرة (الحضارة الإسلامية). وهكذا استمر هذا الواقع وما زال كذلك، حتى أدرك العقل الإسلامي هذا الحال، فأجرى بعض جهود - في أوقات متفرقة ومتباعدة - تتشد الإصلاح. فإن كان من الصعب الحكم على هذه الجهود بالفشل التام، فمن السهل الحكم عليها بالنجاح الجزئي في تشخيصها للداء واقتراح الدواء.

لقد قام الشيخ محمد الفاضل بن عاشور - رحمه الله - بجمع هذه الجهود ولخصها، وعلق عليها في رسالته القيّمة ( روح الحضارة الإسلامية<sup>(١٣)</sup> ) ، حيث انتهى إلى ان الداء الذي أصاب الحضارة الإسلامية هو ضعفها واضمحلالها بسبب ضعف أعمال العقل في الوعي، وأن الدواء لهذا الداء ، هو إصلاح المنهج التربوي الإسلامي، وذلك بالرجوع إلى منهج السلف الصالح في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام بتأصيل علوم المناهج التربوية. غير أن عملية تأصيل علوم المناهج التربوية - في حقيقتها - كانت ومازالت مشكلة مركبة أرققت العقل الإسلامي التربوي، وما تزال البحوث العلمية تجرى لتحقيق هذا التأصيل ، حيث تجاوزت هذه المحاولات الجهود الفردية<sup>(١٤)</sup> والجماعية إلى أخرى موسسية، كما هو الحال في مراكز البحوث الجامعية، والجامعات المتخصصة في تأصيل علوم المناهج الجامعية<sup>(١٥)</sup>.

مما تقدم يمكن تلخيص واقع الحضارة الإسلامية الحالي في ضعف واضمحلال هذه الحضارة . هذا الضعف والإضمحلال:

- ١- أصبح مشكلة رئيسية، يتطلب حلها إصلاح المنهج التربوي الإسلامي. وأن هذا الإصلاح:
- ٢- أضحى مشكلة حقيقية، يمكن حلها بتأصيل المناهج التربوية. وأن هذا التأصيل:
- ٣- أمسى مشكلة فعلية، يمكن تجاوزها باستنباط العلوم والمعارف الأصلية. وأن هذا الاستنباط:
- ٤- بات مشكلة فنية يمكن حلها بمقابلة علوم المناهج الجامعية بالعلوم الأصلية المؤصلة من الموجهات الإسلامية.
- ٥- بعد تأصيل علوم مناهج الجامعة يمكن تعميمها على الجامعات الأخرى، مساهمة في نشر المنهج المؤصل.

(13) الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، طبعة ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص ٣٧ وما بعدها.

(14) الامام محمد عبده ، توفي سنة ١٣٢٣هـ . ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ)، جمال الدين الافغاني (١٢٥٤-١٣١٥هـ)، (١٨٢٧م)، محمد رشيد رضا (١٢٨٢هـ - ١٣٥٤هـ) (١٨٦٥-١٩٣٥م)، شكيب ارسلان (١٢٨٦-١٣٦٦هـ)، ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) ، وآخرين، كل ذلك نقلاً عن هوامش كتاب روح الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص ٤٢ وما بعدها.

(15) منها: المعهد العالي للفكر الإسلامي، وهو مؤسسة فكرية إسلامية ثقافية مستقلة أنشئت وسجلت في الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع القرن الخامس الهجري (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١م)، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، مدينة ود مدني، السودان.

## موقع جامعة إفريقيا العالمية من واقع الحضارة الإسلامية:

### نشأة وتطور جامعة إفريقيا العالمية:

في ظل هذا الواقع الحضاري الإسلامي المتردي، نشأت جامعة إفريقيا العالمية<sup>(١٦)</sup> عام ١٩٦٦م، بسمى المعهد الإسلامي الإفريقي، من ماضي فكرة إسلامية إنسانية خيرية، جسدها تضافر جهود شعبية محلية مادية وفكرية، لتحقيق أهداف مرعية، اقتضتها ظروف استثنائية، لتحصيل العلوم الشرعية لطالبيها عابري السودان، والمتوطنين فيه من الأفارقة. غير أن هذا المعهد توقف عن العمل، بعد عامين فقط من تاريخ إنشائه، لظروف خاصة بمنشئيه.

وفي عام ١٩٧٦م أحييت حكومة السودان الفكرة. وبالتزامن مع بعض الدول العربية، زادت الأهداف المرعية، بإضافة اللغة العربية وبعض العلوم الإنسانية، فتعدل اسم المعهد الإفريقي الإسلامي إلى المركز الإسلامي الإفريقي، فزاد تبعاً لذلك عدد المستهدفين به. هذا ويتضح أن نجاح المركز الإسلامي الإفريقي في تحقيق أهدافه، وزيادة الطلب للإلتحاق به، من الأفارقة وغيرهم من طلاب القارات الأخرى، كان سبباً في توسعه كماً ونوعاً، مما اقتضى تطوره في عام ١٩٩١م إلى جامعة بسمى جامعة إفريقيا العالمية. وقد ظلت هذه الجامعة تحقق أهدافها على مر السنين، حتى بلغت تاريخ احتفالها بيوبيلها الذهبي الحالي الذي سيقام في يناير/ ٢٠١٦م.

وبهذه المناسبة، وإعمالاً لرؤية الجامعة<sup>(١٧)</sup>، وبالتمعن في حاضرها، نجد أنها مستوعبة لماضيها مدركة لحاضرها، ومخططة عليهما مستقبها - بمشيئة الله - الذي حددته في أن تتبوأ مكاناً مرموقاً بين المؤسسات النظرية المميّزة<sup>(١٨)</sup>. وأن تصل لمرحلة العالمية من خلال كفاية تشغيلية، في ظل فاعلية إدارية، لتحقيق رسالتها في نشر العلم والمعرفة المؤصلة المرتبطة بالزمان والبيئة التي تعيشها، لتحقيق أهدافها المعلنة<sup>(١٩)</sup>. وهذه هي نقطة التقائها بالمؤسسات

(16) انظر: دليل جامعة إفريقيا العالمية لعام ٢٠١٥ م، ص ١.

(17) أنظر: دليل الجامعة لعام ٢٠١٥ م، المرجع السابق، خطة الجامعة للأعوام (٢٠١٠ - ٢٠٢٠)، ص ٦٢٩.

(18) أنظر: تصدير دليل الجامعة للعام ٢٠١٥ م، بمعرفة مدير الجامعة، الأستاذ الدكتور/ كمال محمد عبيد، مدير الجامعة، ورئيس مجلسها العلمي، ص ك.

(19) تنحصر أهداف الجامعة في نظامها الأساسي في:-

أ. إتاحة فرص التعليم العالي لأبناء أفريقيا وغيرهم حتى توصلهم للمساهمة الفاعلة في بناء أوطانهم، والنهوض بها في مدارج الرقي والتقدم.

ب. نشر المعرفة وبخاصة العلوم الإسلامية واللغة العربية.

النظيرة التي تهدف إلى تأصيل علوم المناهج الجامعية بحسبانها رسالة مشتركة بينها، لإصلاح المنهج التربوي الإسلامي وإكساب المستهدفين به، المقاصد الشرعية الكلية، بطريقة جزئية تتضمنها علوم المناهج، بقصد إكمال الأخلاق الإسلامية المرتكزة على موجهاً الوحي من الكتاب والسنة ونشرها لتصبح ثقافة عامة بين المسلمين تتحقق بها الإنسانية - في أجمل معانيها - التي هي أساس الحضارة الإسلامية. وبهذا يتحقق المطلوب - الذي لا يتحقق بغيره - وهو النهوض بهذه الحضارة من كبوتها والارتقاء بها لدرجة تتفوق بها على الحضارات الأخرى المعاصرة لها، وهذا - في تقديري - هو المكان الذي تتطلع الجامعة أن تتبوأه بين الجامعات المميّزة النظيرة لها، الإقليمية منها والعالمية، وهو الدور الذي يمكن أن تضطلع به للنهوض بهذه الحضارة.

إن إدراك قدرة الجامعة بالاضطلاع بدورها في النهوض بالحضارة الإسلامية يتوقف - بدرجة كبيرة - على إدراك مدى قدرتها على تحقيق الإصلاح الأكاديمي المنهجي والبحث العلمي المتميز، تعبداً لله الواحد الأحد، ومساهمة في إنتاج المعرفة.

نقصد بالإصلاح الأكاديمي المنهجي - لأغراض التأصيل - مراجعة برامج الجامعة ومناهجها وتوجيهها بأن تبدأ محتويات مقرراتها بمعرفة الله سبحانه وتعالى وتنتهي بمعرفة دقائق علاقته بمخلوقاته - الحية وغير الحية - ومقاصدها الأخلاقية وأثر ذلك في الخلافة وعمارة الأرض ائتماراً بأمر الله وانتهاءً بنواحيه بما تتجسد به عبادة التوحيد التي هي مبدأ الإسلام وأصله. ويتحقق كل ذلك بإكسابه المستهدفين به بطريقة كلية جزئية بتضمينها في المواد الدراسية بحيث يكون التقويم بطريقة جزئية كلية، إعمالاً بمقررات منهج المواد المترابطة، بعد تنقيحه من المآخذ الموجهة إليه<sup>(20)</sup>.

وبذا نأمل في الحصول على منهج تربوي إسلامي خالص يعيد الحضارة الإسلامية إلى سيرتها الأولى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.

ج. إشاعة قيم التسامح والتوسط والإعتدال.

د. الإهتمام بالعلوم التطبيقية والتقنية بجانب العلوم الإحتتماعية والانسانية وتأصيل هذه العلوم، حتى ترتبط بثراث الأمة وثقافتها.

هـ. الإهتمام بالدراسات العليا والبحث العلمي من أجل نهضة أفريقيا وتطورها.

و. تدريب الطلاب على المهارات التقنية التي تعينهم على خدمة أوطانهم في مجالات الحياة المختلفة.

ز. همة المناخ الملائم للتفاعل الفكري والوجداني بين الطلاب على اختلاف مجتمعاتهم واعرفهم حتى تقوى بينهم معاني الاخوة والتضامن.

(20) د. فؤاد محمد موسى، مرجع سابق، ص ٣٤٠.



تأكيداً لقدرة الجامعة على الإصلاح المنهجي والتجويد الأكاديمي، يقول الأستاذ الدكتور محمود عبد الرحيم الشيخ<sup>(٢١)</sup>:

( إدراكاً من الجامعة ممثلة في مؤسساتها وإداراتها العليا، أن تحقيق رسالتها. وإدراك مراميها لا يتم إلا من خلال خطة واضحة وبحث علمي رصين يقوم على رؤية واضحة، وبرنامج متكامل، فقد عمدت لإنشاء إدارة التخطيط الأكاديمي والمناهج، وعهدت إليهما بالإشراف على مراجعة البرامج الأكاديمية والمناهج التعليمية ومساعدة الكليات والمعاهد والمراكز على تحديث مناهجها التعليمية)<sup>(٢٢)</sup>.

من هذا القول يتضح أن الجامعة تمتلك أسباب الإصلاح المنهجي والتجويد الأكاديمي المستقبلي الذي أعلنت توجيهها له على النحو الذي مرّ في هذا البحث<sup>(٢٣)</sup>.

يلاحظ أن إصلاح البحث العلمي المتميز (الرصين) التي أعلنت إدارة الجامعة توجيهها له مستقبلاً بحسابه سقوف العلم المتخصص في موضوعات مناهجها المختلفة إعمالاً للمنهجية العلمية المؤثرة إيجاباً في تقدم الإنسانية.

إدراكاً من الجامعة لأهمية البحث العلمي، فقد أنشأت من أجله عمادة الدراسات العليا على رأسها عضو هيئة تدريس بدرجة الأستاذية للرقابة على منهجية إجراء البحث العلمي ومخرجاته وذلك تحت إشراف ورقابة المجلس العلمي للجامعة. وضمناً لبحث علمي متميز في الجامعة، يقول الأستاذ الدكتور بابكر حسن محمد قديماري<sup>(٢٤)</sup> ما يلي: (يقوم البحث العلمي المتميز، بناءً على أسس علمية واضحة، ينبغي على الباحث إتباعها خطوة بخطوة، يقدم من خلالها مادة علمية عميقة الجذور في مجال تخصصه وبذلك يقدم بحثاً علمياً متميزاً.

وينبغي على الباحث تبويب موضوع بحثه بصورة سليمة تتفق مع فروض وأهداف البحث، بحيث ينتهي البحث إلى نتائج تصب في فروض وأهداف البحث. أن اجتماع أسس

(21) خريج الجامعة البريطانية، والأمريكية وعضو إدارة التخطيط الأكاديمي والمناهج بجامعة أفريقيا العالمية، استاذ التاريخ المعاصر بجامعة امدرمان الإسلامية والنيابلية. جامعة آل البيت بالملكة الأردنية، سلطنة عمان، وعميد كلية سابق بكل من جامعات امدرمان الإسلامية، وجامعة النيلين، كلية العلوم التطبيقية بسلطنة عمان. خبير الجودة بوزارة التعليم العالي بسلطنة عمان. له عدد من الكتب والبحوث والمقالات العلمية وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية داخل وخارج السودان.

(22) مقابلة تمت بمكتبه بمباني الجامعة بتاريخ الاثنين ١٦/١١/٢٠١٥م، الساعة الحادية عشر ظهراً.

(23) أنظر ص ٩ من هذا البحث.

(24) عميد عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي والنشر سابقاً، وعميد كلية الآداب بالجامعة سابقاً، ممنحن خارجي لكل من جامعتي ماكري في يوغندا وليفون في غانا، له بعض الكتب والبحوث العلمية المنشورة.

البحث العلمية مع تملك المادة العلمية لموضوع البحث ، من شأنه أن ينتهي بالبحث إلى إخراج بحث علمي متميز<sup>(25)</sup>.

ومن قوله هذا يمكن توظيف البحث العلمي المميز في تحصيل تأصيل علوم مناهج الجامعة وتطويرها، وتحقيق التجويد الأكاديمي المنشود، من خلال تحقيق الإصلاح المنهجي في عناصره الأربعة<sup>(26)</sup> (المقرر، المحتوى، الأستاذ، التقويم) حيث يمكن استنباط موجهات علوم المنهج من الأصول الإسلامية، ومن هذه الموجهات يمكن استنباط المقاصد الشرعية ومعاني ومصطلحات العلوم الأصيلة التي يمكن تفصيلها في علوم مناهج الجامعة وفقاً للتخصصات المختلفة فيها. ويقوم بتدريس علوم هذه المناهج نخبة من الأساتذة المختصين ممن لهم خبرات ثرة في مجال تدريس علوم هذه المناهج وتطبق عليهم معايير الجودة في أداء الأستاذ الجامعي<sup>(27)</sup>. وتقويم تحصيل الطلاب لمحتوى المنهج وفقاً لنظام لائحة الامتحانات بالجامعة<sup>(28)</sup>. حقيقة أن توجه الجامعة، منذ إنشائها وحتى تاريخ احتفالها بيوبيلها الذهبي الحالي، كان توجهاً إسلامياً. والشاهد على ذلك محتوى مقررات مطلوبات الجامعة ومطلوبات الكليات المختلفة بالجامعة ومطلوبات التخصصات فيها، فكانت مخرجاتها من الخريجين والباحثين رفيعة المستوى العلمي تميّزت بهم هذه الجامعة حيث أسهموا في نشر العلم والمعرفة في بلادهم. وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور عمر أحمد سعيد<sup>(29)</sup>: (تميزت جامعة إفريقيا العالمية في أنشطتها الثلاثة الرئيسية (التعليم، والبحث، والخدمة المجتمعية) وفي مؤتمراتها العالمية بإعادة صياغة وترتيب العقل المسلم ممثلاً في خريجها، وباحثها، وفي خدمات منسوبها المجتمعية، وذلك عن طريق تأصيل المعرفة وإعادة إنتاجها وتدريب أطرها المختلفة وعلى إعادة النظر في المرجعية المعرفية في كافة العلوم بالإرتكاز المباشر على الكتاب والسنة، والانطلاق من القاعدة الإيمانية الراسخة في كل مراحل التفكير في كافة المعارف. لقد انعكس كل ذلك، ولازال ينعكس على خريجها وباحثها، المنتشرين اليوم بصورة واسعة، في أكثر من ثمانين دولة من دول العالم. وقد ظهر ذلك بصورة لافتة للنظر في دور هذه

(25) مقابلة بمكتبه بعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة، يوم الأربعاء 11/11/2015م، الساعة الحادية عشر ظهراً.

(26) المقرر، المحتوى، الأستاذ، التقويم.

(27) دليل الجامعة للعام 2015م، أهم معايير الجودة في أداء الأستاذ الجامعي، ص 69.

(28) أنظر دليل الجامعة للعام 2015م، لائحة الامتحانات، ص 602 وما بعدها.

(29) عميد مركز ترقية الأداء الأكاديمي - رئيس إدارة الجودة وترقية الأداء سابقاً، وعميد عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي والنشر حالياً، أستاذ الأصول في كلية التربية، نائب عميد كلية التربية، له بحوث وكتب منشورة، وكتب منهجية وإسهامات عديدة في مؤتمرات عالمية تركزت أخيراً في التأهيل والجودة.

الأطر الفاعلة في مجتمعاتها، على الصعيدين الإقليمي والعالمي، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى النهوض بهذه المجتمعات، ثقافياً وحضارياً.

تطلق جامعة إفريقيا العالمية في كل ذلك وفق رؤيتها ورسالتها وأهدافها المنصوص عليها في نظامها الأساسي. كما أنها تتطلق من الإرث الحضاري الإسلامي، الذي أنتج في فترات ازدهاره العلماء والمفكرين والعباقرة، الذين احتفت وحتفي بهم حضارة الإسلام<sup>(30)</sup>. مما تقدم يمكن القول بإمتلاك الجامعة لمقومات الإمكان الحضاري والنهوض بالحضارة الإسلامية. ويمكن توظيف هذه الإمكانيات لتأصيل علوم مناهجها على النحو السابق بيانه من الناحية النظرية.

ومن الناحية العملية، فإنه يمكن تأصيل علوم المناهج الجامعية على النحو الذي نُجرى به تأصيلاً لبعض علوم منهج القانون الخاص كأنموذج لهذا التأصيل في المبحث الثاني من هذا البحث.

## المبحث الثاني

### تأصيل علوم المناهج الجامعية

#### ( منهج القانون الخاص - أنموذجاً )

إن عملية تأصيل العلوم، هي تلك التي يتوقف عليها الإصلاح المنهجي والتجويد الأكاديمي والبحث العلمي المميّز بالمنهجية والسرعة والحدثة والجرأة والابتكار والمبادرة، لربط واقع معاملات الأشخاص بأصول الدين الإسلامي، ومقررات أحكامه الشرعية المستخلصة من إعمال العقل في الوحي بعلم وصدق وتجرد. ولكن كيفية تحقيق ذلك يعد المشكلة الحقيقية التي تواجه العالم الإسلامي اليوم.

ونظراً لما لهذه الجامعة من كوادر بشرية، وإمكانات مادية، واستعداد تام لحل هذه المشكلة على النحو الذي مرّ، فإنني، أحاول أن أقدم أنموذجاً علمياً يقتصر على محاولة ميسرة لتأصيل بعض علوم منهج القانون الخاص في كلية الشريعة و القانون بالجامعة تحديداً في مقرري المال والملكية والعقود الشرعية، وذلك من خلال تحليل الموجهات الإسلامية لعلوم المنهج لاستنباط المقاصد والقيم والمبادئ والقواعد والمصطلحات الشرعية التي يمكن تضمينها علوم مناهج الجامعة، وذلك على تفصيل لهذه الموجهات المقتصرة في علاقة الله -

(30) مقابلة تمت بمكتبه، صباح الثلاثاء الموافق ١٠/١١/٢٠١٥م.

سبحانه وتعالى - بالكون، وعلاقته بالإنسان وعلاقة الإنسان بالكون، وعلاقة الإنسان بالإنسان، وذلك فيما يلي:-

أولاً: علاقة الله - سبحانه وتعالى - بالكون

اسم الجلالة "الله"<sup>(٣١)</sup>، اسم لمسمى ذاته العظمى، دالٌّ عليها، ومميِّزٌ لها عن غيرها، جامعٌ لكمال صفاته وجلال عظمته، فانفرد به سبحانه وتعالى. فلا يتسمى به غيره لوحداية ذاته وتصرفاته. وقرنه بالإلهية<sup>(٣٢)</sup> والربوبية، لعظمته وكبريائه.

[31] رأى بعض علماء اللغة عدم جواز اشتقاق اسم الجلالة الله من معنى آخر، إذ لا يتسمى بهذا الاسم إلا الله. ولا يصح أن يسمى به الخلق، فهو بمثابة اسم العلم الدال على المسمى من غير اشتقاق له من شيء.

- ورأى بعض آخر جواز الاشتقاق لإرجاعهم له إلى "الوله" أي ما يقصد في طلب الخواص رجاء فضله وطلباً لعدله. واسم الله في الألوهية بوجوب الوله.

- ومن العلماء من يعتقد اشتقاق الاسم من الحجب، فأصله "لاه" ومعناه احتجب عن الخلق، وحجب أبصارهم عن رؤية الدنيا، وكذلك يقال لاهت الشمس إذا علت وتوسطت قبة السماء. وهذا دليل على العلو والرفعة.

- والله في نظر أهل المعرفة -ومنهم ابن عطاء الله السكندري- اسم فيه أسرار وحكم ومعانٍ، وفيه الاختصاص والتعظيم، فمن خواصه أنه في ذاته اسم كامل في حروفه، تام في معناه، خاص بأسراره، مفرد بصفاته. كان أولاً "الله" فحذفت منه الألف فبقي "له".

ثم حذفت منه اللام الأولى، فبقي "له". ثم حذفت منه اللام الثانية فبقي "هو". فكان كل حرف منه تام المعنى، كامل الخصوصية، لم يتغير منه معنى. واتفق أبو القاسم الجنيد -رحمه الله- مع ابن عطاء الله السكندري الذي قال لبعض خواص أصحابه "إن اسم "الله" الأعظم، هو "هو" لأنه تعالى، أظهره في اسم "الله"، وأخفاه آخراً في هاء اسمه "الله". فهو "هو" فمن شدة ظهوره استتر وخفي حتى لم يعرف ومن كثرة ذكره ظهر ونسى ولم يوصف. انظر في ذلك: كتاب الإنسان والقيم، أ.د. نازك إسماعيل حسين، ص ٢١١ وما بعدها.

[32] يشق معنى الألوهية من كل حرف من حروف اسمه تعالى: فالألف مشتق من الإلفة. والتأليف: ألف به جميع خلقه على توحيد ومعرفة بأنه إلههم، وموجدهم وخالقهم ورازقهم. وقد ألف سبحانه وتعالى بين قلوب عباده على محبته بالإيمان والتوحيد. والألف استفتاح لحروف المعجم. ولقد وضعت الحروف لتكون كسوة للمعاني. وجعله الله لها صوراً وأصدافاً. ومن دلائل وحدانيته، أنه خلق الإنسان قائماً معتدلاً "ألف القوام" مخصوصاً بالثبوت بين سائر الموجودات. واللام الأولى إشارة إلى لام الملك، إذ قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ البقرة: الآية (٢٨٤). ﴿قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ سورة المؤمنون: الآيات (٨٤-٨٥). واللام الثانية هي إشارة إلى لام الملك بعد حذف اللام الأولى، صار "له". قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة المائدة: الآية (٤٠). أما الهاء فهي هاء الإشارة إلى مطلق وجود الحق وإثبات وحدانيته وإحاطته بجميع الأشياء كلها علماً وقدرة وملكاً.

- يقول ابن عطاء الله السكندري "هي من هاء هيبه البهاء. والصوفية يشيرون إلى الحق بكلمة "هو" ويكتفون بهذه الكلمة عن كل بيان يتلوه. وذلك لاختصاصهم بصفاء ضمائر القلوب. وفي كلمة "هو" إشارة إلى وجود موجود معلوم ضد النفي والعدم وهكذا بالهاء يتم ذكر "الله" فأول الاسم المفرد ألف وآخرها هاء وبه يكون كما له ومفهوم بيانه وتماه:

- هو أول هو آخر: : هو باطن هو ظاهر.
- هو واحد هو مالك: : هو عالم هو قادر.
- هو خالق هو رازق: : هو عادل هو أمر.
- هو حاكم هو صادق: : هو مختبر هو ذاكر.
- هو محسن متفضل: : هو راحم هو ظاهر.

انظر: الإنسان والقيم، المرجع السابق.

ومفهوم الإله في الإسلام: أنه "وحدَه القادر على التصرف - مطلقاً - فيما في الكون - من الأشياء والأحياء - "بعلمه وقدرته وإرادته".

فالوحدانية إذاً صفة من صفات الكمال، قامت عليها عقيدة التوحيد التي هي مبدأ الإسلام وأصله. فالله سبحانه وتعالى واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. لا إله إلا هو، لا مثيل له. وهو رب العرش العظيم، ورب العرش الكريم.

خلاصة القول إن المبادئ الشرعية الأولية التي يمكن استنباطها من مفهوم اسم الجلالة الله هي: [١] أن الوحدانية تعد الأصل الشرعي الذي استتبط منه مبدأ: (قدرة الله على التصرف مطلقاً بعلمه وإرادته).

[٢] وأن العلم والإرادة - بمعنى القصد والنية - يعدان (أصلاً للتصرف).

[٣] وأن التصرف يعني: (اتجاه الإرادة) لتحقيق أثر شرعي معين.

[٤] وأن القدرة على التصرف بالإرادة (المشيئة) المنفردة يختص بها الله سبحانه وتعالى ويعجز غيره عن هذه القدرة، لعدم مماثلة غيره له لوحدانيته. والمستفاد من ذلك أن:

[٥] الإنسان لا يملك - في الأصل - القدرة على التصرف مطلقاً بالإرادة (المشيئة) المنفردة في معاملاته الشرعية.

## الكون:

ومفهوم الكون (عالم الشهادة) في القرآن الكريم عام شامل لكل محسوس وملموس من عيون ومنافع الأشياء والأحياء بمختلف أشكالها وأنواعها وصورها. مثل الكواكب والنجوم ونحوها والجبال والبحار والأنهار والأشجار وغيرها، والإنسان والحيوان والنباتات والحشرات ومثلها من حيث وجودها<sup>[٣٣]</sup>، وحركتها<sup>[٣٤]</sup>، وارتباط أجزائها، وافتتان أسبابها وعللها وانتظام قوانينها وسننها<sup>[٣٥]</sup>، خالقها ومالكها والقادر على التصرف فيها.

[33] من حيث الوجود: الله سبحانه وتعالى: أوجد كل هذه المخلوقات في الكون لقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ سورة الفرقان: الآية (٢).

- للاستزادة، انظر: مقال بعنوان "حول الخصائص القرآنية في مجال العلوم الكونية". د. علي الطاهر شرف الدين، منشور بمجلة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الثاني، محرم ١٤١٨هـ، يونيو ١٩٨٧م، ص ٢١.

[34] من حيث الحركة: قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِجُ﴾ سورة الحج: الآية (٥).. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِي السَّحَابَ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ حِلَالِهِ﴾ سورة النور: الآية (٤٣).

[35] ومن حيث الانتظام: قال تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ\* وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ\* وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَتَّارِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ\* كَأَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَكَأَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ سورة يس: الآيات (٣٧-٤٠).

وخلاصة القول المستتب من مفهوم الكون هو أن: الكون **عين** واسعة تتسع لتحتوي جميع منافع الأشياء والأحياء فيها. والله وحده هو القادر -مطلقاً- على التصرف فيها.

### قدرة الله على التصرف في الكون:

اسم الجلالة "الله" في العقيدة الإسلامية، خالق الكون وموجده، مالكه والمتصرف فيه كما يشاء بحكمه وتقديره، فإذا أراد شيئاً كان، وإلا لم يكن، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾<sup>[36]</sup>. وقوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>[37]</sup>. ومنه يستتب أن كل الكائنات في الكون -من الأشياء والأحياء- كانت أثراً لإرادة الذات الإلهية التي قضت بوجودها فكانت خاضعة طائعة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>[38]</sup>.

وهكذا تمضي إرادة الله بأمر الله بإفصاح الذات الإلهية عن هذه الإرادة بالقول أو بالفعل. فكانت، لذلك، الأقوال والأفعال وسائل للتعبير عن الإرادة.

### - الأقوال وسيلة للتعبير عن الإرادة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>[39]</sup>. وقال عز من قائل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ۖ بَرِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>[40]</sup>.

ووجه الاستدلال مما أوردنا: أن القول يعد وسيلة من وسائل التعبير عن الإرادة.

### - الأفعال وسائل للتعبير عن الإرادة:

قال الله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>[41]</sup>، أي مهما أراد **فعله** لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل لعظمته وقهره، وحكمته وعدله<sup>[42]</sup>. وقال عز من قائل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۖ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ

[36] سورة الفرقان: الآية: (٢).

[37] سورة البقرة: الآية: (١١٧) - سورة آل عمران: الآية: (٤٧).

[38] سورة فصلت: الآية: (١١).

[39] سورة النحل: الآية: (٤٠). انظر: مقال بعنوان: القرآن وحاجة الإنسان إليه، د. عبد العزيز صقر، منشور بمجلة الدراسات الإسلامية، ص٦٤، السنة الثامنة، العدد (٢٠) ذو القعدة ١٤٣١هـ - مايو ١٩٩٣م.

[40] سورة البقرة: الآيات: (١١٦-١١٧).

[41] البروج: الآية (١٦).

[42] انظر تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، القرشي الدمشقي، ج٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص٤٩٧.

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ<sup>[٤٣]</sup>. ووجه الاستدلال بهاتين الآيتين هو أن التعبير عن الإرادة بتحقيق بالفعل كما بتحقيق بالقول قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>[٤٤]</sup>.

#### - الكتابة وسيلة من وسائل التعبير عن الإرادة:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الرُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>[٤٥]</sup>. وقال عز من قائل: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>[٤٦]</sup>. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾<sup>[٤٧]</sup>. ووجه الاستدلال منه: أن الكتابة وسيلة من وسائل التعبير عن الإرادة.

#### - الإشارة وسيلة من وسائل التعبير عن الإرادة:

قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾<sup>[٤٨]</sup>. وتفسيره: أنها، أي مريم، أشارت إليه، أي لابنها عيسى عليه السلام وهو صبي، أي أحالت إليه بالإشارة عليه بإشارة مفهومة ليرد عليهم نيابة عنها، ففهم قومها مرادها وردوا عليها بقولهم: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. ووجه الاستدلال به أن الإشارة المفهومة تعد وسيلة من وسائل التعبير عن الإرادة.

#### - الرسول وسيلة من وسائل التعبير عن الإرادة:

يتحقق التعبير عن الإرادة بإرسال رسول ليبلغ، أي يعبر عن إرادة من أرسله، لا عن إرادته هو، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>[٤٩]</sup>. لقد أرادت الذات الإلهية أن تظهر الحق عن طريق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، لينقل للناس ما تلقاه من ربه من الهدى.

[43] سورة الصف: الآيات: (٨-٩).

[44] سورة آل عمران: الآية: (٤٠).

[45] سورة الأنبياء: الآية: (١٠٥).

[46] سورة الأعراف: الآية: (١٤٥).

[47] سورة النور: الآية: (٣٣).

[48] سورة مريم: الآية: (٢٩).

[49] سورة التوبة: الآية: (٣٣).

لقد اتخذت الذات الإلهية إرسال الرُّسل وسيلة لهداية العباد، قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٠﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِتَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿٥١﴾﴾.

ومنه نستنتج أن التعبير عن الإرادة يمكن أن يتحقق بإرسال رسول يعبر عن إرادة المرسل إلى المرسل إليه ولا يعبر عن إرادة الرسول.

- اتخاذ موقف لا تدع ظروف الحال شكاً في دلالة حقيقته على المقصود وسيلة للتعبير

عن الإرادة.

- قال تعالى في محكم تنزيله العزيز: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾<sup>(٥١)</sup>، ففي قوله: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ يمكن أن يستتبط منه أن الاستحابة لهذه الآية، فيه معنى اتخاذ موقف لا تدع ظروف الحال شكاً في دلالة حقيقته على المقصود للتعبير عن الإرادة في صورة الفعل.

**علاقة القول بالفعل:**

يعد القول صورة من صور الفعل، والقاعدة أن يتبع القول الفعل لأن عدم اتباع الفعل للقول أمر منهي عنه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٥٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٥٢)</sup>.

ويقصد بالقول الكلام الذي يخرج من الأفواه ويكون صادقاً لا كاذباً، ذلك أن الصدق أن يقول الشخص بما يطابق ما يعتقد بعكس الكذب وهو أن يقول الشخص بخلاف ما يعتقد. وكما هو معلوم فإن الكذب مذموم لقوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾<sup>(٥٣)</sup>.

فإذا ثبت أن **القول فعل**، فإن التعبيرات عن الإرادة السابق ذكرها تدخل في معنى الفعل، فإذا كانت الإرادة أمر معنوي - على النحو الذي مرّ - فإن الفعل هو الوسيلة التي تعبّر عن هذه الإرادة وتحدد اتجاه تصرف من تصدر منه هذه الإرادة.

**المبادئ التي يمكن استنباطها من علاقة الله بالكون:**

[50] سورة يس: الآيات (١٣-١٤).

[51] سورة آل عمران: الآية (٤١).

[52] سورة الصف: الآيات: (٢-٣).

[53] سورة الكهف: الآية: (٥).



- [١] أن علاقة الله بالكون، علاقة (ملكية).
- [٢] الملكية أمر (معنوي) وليس شيئاً مادياً.
- [٣] والملكية (علاقة) بين المالك والمملوك.
- [٤] والملكية (اختصاص) حاجز، أي يختص المالك بالقدرة على التصرف.
- [٥] الملكية قدرة على التصرف في المملوك.
- [٦] الملكية حكم شرعي يقتضي تمكين من يُضاف إليه القدرة على التصرف في المملوك.
- [٧] القدرة على التصرف تظهر في اتجاه الإرادة.
- [٨] يقصد باتجاه الإرادة "التصرف".
- [٩] يقصد بالإرادة، القصد والنية، وهي أمر معنوي.
- [١٠] تُظهر وسائل التعبير عن الإرادة اتجاه الإرادة أي القصد والنية.
- [١١] يقصد بوسائل التعبير عن الإرادة: (القول والكتابة والإشارة وإرسال رسول، والفعل باتخاذ موقف لا تدع ظروف الحال شكاً في دلالة حقيقته على المقصود).
- [١٢] الإيمان بهذه المبادئ متعلق بعقيدة التوحيد وجوداً وعدمياً حيث ينتج عن إنكار هذه المبادئ كفر يحق بأهله، ومماثلة غيره به ينتج شركاً يناهز عقيدة التوحيد التي هي مبدأ الإسلام وأصله.
- [١٣] هذه المبادئ هي بعض من الأصل الذي استتبعت منه بعض من أحكام المعاملات المالية الشرعية.
- هذا، وسوف نفضّل الدراسة في الأصل الآخر، الذي استتبعت منه البعض الآخر من أحكام المعاملات المالية الشرعية وهو "علاقة الله بالإنسان".

## ثانياً: علاقة الله بالإنسان:

### الإنسان:

الإنسان مخلوق، أوجده الله سبحانه وتعالى، وخلقته من طين<sup>[٥٤]</sup>، فأحسن خلقه<sup>[٥٥]</sup>.  
ميّزه بالعقل<sup>[٥٦]</sup>، وخصه بالعلم<sup>[٥٧]</sup>، وزوده بالإرادة الحرة المختارة<sup>[٥٨]</sup>. كرّمه ربه وفضّله على كثير من خلقه<sup>[٥٩]</sup>، وحمله أمانة الوجود أمانة الحق والخير والجمال<sup>[٦٠]</sup>، وجبله على طلب

[54] قال تعالى: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ} ص ٧١، انظر: كتاب: في الفكر الإسلامي، د. إبراهيم مدكور، ص ١٤٣، الطبعة الأولى، الناشر: سمير كو للطباعة والنشر.

[55] قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ} التين: الآية (٤).

السعادة لما فيها من لذة معنوية وحسية عاجلة أو آجلة بسبب المنفعة التي يسعى الإنسان دوماً إلى تحقيقها، واستخلافه في الأرض<sup>(٦١)</sup>.

### خلافة الإنسان في الأرض:

إن استخلاف<sup>(٦٢)</sup> الإنسان في الأرض حقيقة دينية مُقررة لحقيقة إنسانية، هي أن الإنسان خليفة لله عز وجل في الأرض ونائبه عليها، أو وكيله<sup>(٦٣)</sup> فيها، ولا تتم عقيدة التوحيد إلا بها. هذه العقيدة التي هي منهج عملي يقتضي الإيمان بالحقيقة الإلهية والحقيقة الإنسانية ومعرفة الكون والحياة والإنسان معرفة قرآنية خالصة. هذا المنهج التوحيدي هو المقصود بمنهج الله، الذي لو اتبعه الإنسان، لتحققت له عبوديته لله، وسيادته على ما في الكون من غير الإنسان، وهو في معرض الابتلاء، ولانتهى به مصيره في الآخرة إلى الجنة، وهي غاية العبد ومبتغاه، حيث تتحقق له السعادة في الدارين الدنيا والآخرة، وعدم اتباعه لهذا المنهج، اتباع بالضرورة لمنهج الطاغوت، وهو المنهج المقابل لمنهج الله، الذي ينافي عقيدة التوحيد، التي هي مبدأ الإسلام وأصله، ويفضي من ثم إلى النار والعياذ بالله<sup>(٦٤)</sup>.

[56] لقد أشار القرآن كثيراً إلى عقل الإنسان. من ذلك قوله تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } ، سورة الروم الآية: (٢٤).

[57] قال تعالى: {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} {العلق سورة العلق: الآية: (٥).. قال تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ\* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} الرحمن: الآيات: (٣-٤).

[58] قال تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} سورة الكهف: الآية: (٢٩).. وقال عز من قائل: {وَهَدَيْنَاهُ الْجَدَيْنِ} سورة البلد: الآية: ١٠.

[59] قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} {سورة الإسراء: الآية (٧٠)}.

[60] قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} {سورة البقرة: الآية: (٣٠)}.

[61] ويقصد بالحق: الأمر الموجود الثابت بالشرع، والخير: كل ما فيه منفعة الإنسان، والجمال هو تناسق الأجزاء.

[62] تنظيم الإسلام للمجتمع، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص ٥٥.

[63] الخلافة لغة هي النيابة. وعندما تتم النيابة والوكالة بين شخصين مثلاً فإنما تتطلب عناصر رئيسة، هي، (الموكل والوكيل) والموكل فيه أو عليه، وشروط الوكالة ومدتها والحساب في نيابة الوكالة. هذه العلاقات الموجودة في الوكالة موجودة أيضاً في الخلافة لأن عناصر الخلافة هي، المستخلف - بكسر اللام - وهو الله عز وجل، والمستخلف بفتح اللام وهو الإنسان، والمستخلف فيه - بفتح اللام - وهو الأرض وما فيها، وشروط الخلافة وهي التكليف أو الرسالة السماوية أو الشريعة، وأصل جميع هذه الشروط، الطاعة، ومدة الخلافة هي الحياة الدنيا بدءاً بآدم عليه السلام إلى قيام الساعة.

[64] انظر استخلاف الإنسان في الأرض، د. فاروق الدسوقي، ص ٦، انظر أيضاً كتاب مع الأنبياء في القرآن الكريم "قصص ودروس وعبر من حياتهم، عفيفي عبد الفتاح مبارك، ص ٣١، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٠ قانون الأول ١٩٧٨ م.

مما تقدم يثبت أن للخلافة وجهين: وجه العبودية لله وحده وهو معنى الوحدانية ووجه السيادة على ما في الكون من غير الإنسان. عليه يمكن تفصيل هذين الوجهين للخلافة فيما يلي:

**الوجه الأول: وجه العبودية لله وحده:**

قال تعالى: {ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} الأنعام ١٠٢، فقولته: {ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ} <sup>[٦٥]</sup>، يوجب إفراد الله عزَّ وجلَّ بالألوهية والربوبية.

وقولته: (-)، أمر يستوجب الخضوع والطاعة لله في أحكامه وأوامره كما جاء بها الدين الإسلامي.

فالخضوع والطاعة لأوامر الله اتباع بالضرورة لمنهج الله. واتباع منهج الله مفارقة لمنهج الطاغوت، وبذا يحقق الإنسان عبوديته لله سبحانه وتعالى وحده دون غيره، وفي ذلك تحقيق لعبادة التوحيد التي تمثل الوجه الأول للخلافة. وهذا أمر يقتضي أن تكون تصرفات الإنسان مطابقة لأحكام الشرع، لذلك فإن تصرف الإنسان هو ذلك المحل الذي يمكن قياسه بالشرع للحكم في جوهر خلافته، فإذا وافق تصرفه أحكام الشرع أنتج هذا التصرف أثراً شرعياً وكان بذلك خليفة لله في الأرض. وإذا خالف أحكام الشرع كان تصرفه غير شرعي، وكان بذلك خليفة للطاغوت، وفي ذلك شرك بالله يناه في عقيدة التوحيد.

### حقيقة الخلافة:

إن القدرة على التصرف في الكون -كما سبق بيانه- أمر يختص به الله سبحانه وتعالى دون غيره من بقية خلقه، واستخلافه سبحانه وتعالى للإنسان في الأرض، إنما هو في الحقيقة استخلاف في التصرف لإعمار الأرض بما في الكون من الأشياء والأحياء وليست الخلافة في أي شيء آخر. هذه الخلافة محدودة بمدى استطاعة الإنسان وقدرته لمحدودية عقله وعلمه وإرادته، أي تميّزه <sup>[٦٦]</sup>،

[65] استبدل اسم الإشارة القريب بالبعيد للتفخيم والتعظيم لقوله: جأ "ج. انظر كتاب تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٤، ص ٥٧١، وما بعدها. الرب في الأصل من التربية بمعنى إنشاء الشيء حالاً إلى حد التمام، وهو يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدير والمربي والقيّم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عزَّ وجلَّ. وذلكم الله ربكم". انظر كتاب التوحيد، محمد بن عبد الوهاب، مطبوع مع كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر، ص ١٢، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. انظر الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المجلد الرابع، ص ٥٤، وما بعدها.

[66] إن قدرة الإنسان على التصرف محدودة بعلم الإنسان وقدرته، أي تميّزه: "انظر البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المجلد الأول، ص ٥٤، دار المعرفة. روي أن أهل التوحيد أربعة أصناف في ذكر توحيدهم، الصنف الأول: يفسرون "لا إله إلا الله" بالنفي والإثبات معاً.. الأول هو نفي كل ما هو دون الألوهية. والثاني هو إثبات الواحد الأحد. والصنف الثاني: اقتصروا على ذكر الاسم المفرد من غير نفي أو إثبات. ورأوا أن الإثبات بعد النفي وحشة وخفاء" والصنف الثالث: قالوا "هو" وهو الذكر الدائم الخفي عن اللسان

فيكون الإنسان أهلاً لمباشرة التصرفات الشرعية فيما يعرف بأهلية الأداء، وفقاً لأحكام الدين<sup>(٦٧)</sup> الإسلامي.

إذاً فقدرة الإنسان على التصرف أمر مقرر في الشرع بحسبانه حقاً شرعياً كفله الله للإنسان للتصرف في منفعة عيون الأشياء والأحياء في هذا الكون بسبب الخلافة المملوكة أصلاً لله سبحانه وتعالى. فالمقرر للإنسان - في الأصل - هو حق التصرف في المنفعة حيث يبقى الملك لله وحده.

فإذا كان هذا هو الأصل، فإن حق التصرف في المنفعة يصعب استيفاءه ما لم يتقرر للإنسان حق التصرف في العين التي تحتوي على هذه المنفعة. لذلك فقد أباح الله للإنسان حق التصرف في العين تمكيناً له من الانتفاع بما في العين إذ بغير ذلك لما استطاع الإنسان استيفاء المنافع من العيون، وبذا يكون الإنسان قد جمع بين حق التصرف في العين وحق التصرف في المنفعة أي القدرة على التصرف في العين والمنفعة معاً. ولما كانت القدرة على التصرف مطلقاً تعني الملك المطلق أي التام، على النحو الذي مرّ، فإن الملك التام يعني ملك العين والمنفعة معاً. وبذا يثبت للإنسان تملك العين والمنفعة معاً بما في الكون من الأشياء والأحياء.

### الوجه الثاني: سيادة الإنسان على ما في الكون من غير الإنسان:

إن استخلاف الله للإنسان في التصرف في ما في الكون من غير الإنسان فيه إباحة للإنسان بالانتفاع بما في الكون من الأشياء والأحياء، قال تعالى: { أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ<sup>(٦٨)</sup> }، وقال تعالى: ( وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ<sup>(٦٩)</sup> }.

وهو كما يقولون "ذكر القلب". والصنف الرابع: هم الذين يكتفون بالمشاهدة عن الذكر، وهم العارفون بالله. وهكذا تصبح المعرفة رؤية لا علماً وعيناً لا خيراً، ومشاهدة لا وصفاً، ولكن أيّاً كانت معرفة الإنسان بالله، فمن المؤكد أنه لم يعرف الله تعالى على الحقيقة أحد من خلقه، وما أحد يدري سوى الله نفسه، وكل له بالجهل ينطق بالصدق والناس على ثلاثة أقسام، منهم من يقرون بالتوحيد باللسان نطقاً وبالقلب شهادة وهم عامة المسلمين. وهناك أهل التصديق وهم أهل الإيمان، ثم خاصة المسلمين الذي يبلغون معرفة الحق سبحانه وتعالى.

(67) ويقصد بالدين مجموعة العقائد المفسرة للكون والحياة ولوجود الإنسان وهدفه مضاف إليها الأنظمة الاجتماعية المنبثقة من هذه العقائد التي يجي من خلالها الناس ويتعاملون بمقتضاها كأفراد وجماعات ودول. انظر في ذلك كتاب استخلاف الإنسان في الأرض، د. فاروق الدسوقي، ص ٥.

[68] سورة لقمان: الآية (٢٠).

[69] سورة الحاثية: الآية (١٣).

فتسخير الله الكون لمنفعة الإنسان، تقابله سيادة الإنسان على ما في الكون، لأن قدرة الإنسان على التصرف فيما في الكون، يفضي لسيادة الإنسان على ما في الكون فيكون لذلك أهلاً لاكتساب الحقوق، فيما يُعرف في المصطلح بأهلية الوجوب. وهكذا يثبت للخلافة وجهها وهما: عبودية الإنسان لله سبحانه وتعالى، وسيادة الإنسان على ما في الكون من غير الإنسان.

**يُلاحظ** أن تقرير خلافة الله للإنسان جاءت مطلقة، غير مخصصة لمسلم، أو كافر، أو لذكر أو أنثى، أو صغير أو كبير، لهذا السبب، فإن الإنسان لا يسود الإنسان وإنما يسود غير الإنسان، هذا هو الأصل الذي قرره الحديث الشريف: (الناس سواسية كأسنان المشط، كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)<sup>(٧٠)</sup>.

#### المبادئ التي يمكن استنباطها من الخلافة:

[١] أن الإنسان بمعنى المصطلح الشرعي، شخص طبيعي، يتمتع بالعقل، والعلم والإرادة أي القصد والنية.

[٢] أن التصرف فيما في الكون، عيناً ومنفعة، وفقاً لأحكام الشرع، حق مباح للإنسان.

[٣] وتتحقق به عبادة التوحيد، التي هي مبدأ الإسلام وأصله، وأن الناس سواسية أمام أحكام الشرع.

[٤] أن الإيمان بهذه المبادئ، والعمل بها قرينة على الإسلام.

#### ثالثاً: علاقة الإنسان بالكون:

#### الكون مسخر لمنفعة الإنسان<sup>(٧١)</sup>:

تحقيقاً لخلافة الإنسان في الأرض، فقد قدرت المشيئة الإلهية بما لها من قدرة مطلقة على التصرف، أن تجري نواميس الكون ونظمه لتحقيق منفعة الإنسان "الخليفة"، بما يُمكن الإنسان من تحمل الأمانة، وإعمار الأرض، وتحقيق عبوديته لله سبحانه وتعالى، وبذا فقد ثبت بالشرع حق الإنسان في الانتفاع بما في الكون من الأشياء والأحياء عطاءً لله بلا عوض، أي هبة<sup>(٧٢)</sup>.

[70] رواه البراز في سنده عن أنس.

[71] قال تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...} سورة لقمان: الآية (٢٠).

[72] قال تعالى: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً} سورة الإنسان: الآية (٩).

### عبودية الإنسان لله وسيادته على ما في الكون:

استخلاف الإنسان في الأرض أكسبه شرعاً حق الانتفاع وحق التصرف في ما في الكون من غير الإنسان -على النحو الذي مرّ- فمن الخلافة استمد الإنسان قدرته على التصرف والانتفاع بما في الكون، وهذه القدرة كفلت له السيادة والسيطرة على الكون بما فيه، في حدود علمه وقدرته وإرادته. وبتحقيق الإنسان سيادته على ما في الكون، يحقق عبوديته لله عزّ وجلّ، إذ العبودية والسيادة وجهان لعملة واحدة، لنتيجة حتمية لتحقيق الخلافة.

### جمال التشريع الإسلامي وإعجازه:

إن تقرير حق الإنسان في الانتفاع بما في الكون، لا يحقق للإنسان الانتفاع الفعلي ما لم يتقرر له الحق في التصرف، وإن تقرير حق التصرف للإنسان لا يحقق له المنفعة الفعلية إلا إذا تقرر له حق الانتفاع. والمستفاد من ذلك أن منفعة الإنسان لا تتحقق فعلاً إلا إذا تقرر له حق الانتفاع وحق التصرف معاً أي حق الملكية، ومن هنا يبدو جلياً جمال التشريع الإسلامي وإعجازه.

### المال المباح:

إن الأشياء والأحياء التي تكون محلاً لسيادة الإنسان وتصرفاته، هي تلك التي يكون له منفعة فيها<sup>(٧٣)</sup>، لما تشتمل عليه من لذة معنوية أو حسية عاجلة أو آجلة<sup>(٧٤)</sup>، فيميل إليها بطبعه وفطرته، فتسمى لذلك أموالاً.

تكون الأموال عقارية أو منقولة، وتكون الأموال منقولة إذا أمكن نقلها من مكان لآخر بدون ضرر أو تلف، وإلا كانت عقارية، ما لم تكن منقولات في خدمة عقارات فتسمى عقارات بالتخصيص.

تكون الأموال العقارية قيمية، بينما تكون الأموال المنقولة قيمية أو مثلية. تكون مثلية إذا وجد مثلها في السوق بدون تفاوت يعتد به، وإلا كانت قيمية.

وكيفما كان المال - ما لم يكن محرراً - فإنه يباح الانتفاع به، والتصرف فيه بإحرازه وحيازته.

[73] مذهب المنفعة الذي يتحقق به أكثر نفع ممكن لأكثر عدد من الناس هو معيار الفضيلة والخير في الإسلام بحسبانه معياراً أخلاقياً عند المسلمين لأن المنفعة وجمعها منافع هي من نعم الله على العباد. قال تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ} {النحل: ١٨}. وقال تعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} {النحل: ٥} الأعراف: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} {الأعراف: ١٠ الآية: (١٠)}.

[74] انظر: الأخلاق في الإسلام، أحمد أمين. تنظيم الإسلام للمجتمع، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٥٤-٥٥.

فإذا تم إحرازه وحيازته فعلاً، وكان جائزاً التعامل فيه شرعاً، كان مالاً متقوماً، يصلح أن يكون محلاً للحقوق المالية والانتفاع به والتصرف فيه شرعاً.

### ملكية المال:٧٥:

يعد الشرع تقوم المال سبباً صحيحاً تنشأ عنه علاقة وثيقة بين الإنسان والمال تجعله مختصاً بالانتفاع به والتصرف فيه دون غيره من الناس، ويعترف الشرع بهذه العلاقة ويحميها، ويسبغ عليها صفة الملكية التي عبّر عنها الفقه الإسلامي بعبارة متفرقة تدور جميعها حول هذا المفهوم<sup>[٧٦]</sup>.

### طبيعة الملكية:

وانطلاقاً من هذا المفهوم، فإن علاقة الإنسان بالمال، تعني اختصاصه بالانتفاع به، باستعماله، واستغلاله، والتصرف فيه.

ويحجز غيره عن هذا الانتفاع، إلا بعد أخذ إذن المالك ورضاه، وإلا كان المنتفع غاصباً عليه الضمان. هي لهذا أمر معنوي، وليس شيئاً مادياً. هذا المعنى ونحوه مأخوذ في أصله ومصدره من علاقة الله بالكون<sup>[٧٧]</sup>، ذلك أن الشارع هو الذي أعطى الإنسان الملك بترتيبه على السبب الشرعي<sup>[٧٨]</sup>.

[75] المال في اللغة: ما ملكه من جميع الأشياء. وفي الاصطلاح الشرعي: كل ما يمكن إحرازه والانتفاع به انتفاعاً معاداً، واشترط الحنفية - مخالفاً للجمهور - إمكانية إدخاره لوقت الحاجة إليه - فاستبعدوا المنفعة من المال إعمالاً لهذا الشرط، غير أن الرأي الراجح هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن المنفعة تعد مالاً إذا كان لها قيمة مادية في التعامل، إذ ليس باللازم في المال أن يحوز بنفسه، بل يكفي أن يحاز أصله ومصدره. هذا المذهب يتفق مع أعراف الناس ومعاملاتهم، لأن الأفراد عادة لا يبعون الأعيان إلا طلباً لمنافعها.

[76] نحت تعريفات الملكية في الفقه الإسلامي إلى ثلاثة مناح، المنحى الأول من حيث كونها حقيقة شرعية، والثاني من حيث كونها علاقة بين المالك والمملوك والثالث من حيث موضوعها. فالملكية من حيث كونها حقيقة شرعية هي: "حكم شرعي مقدر في عين أو في منفعة يقتضي تمكن من يضاف إليه من الانتفاع بالمملوك وأخذ العوض عنه من حيث هو كذلك. انظر الفروق للقرافي، ج٣، ص٢٠٨. ومن حيث كونها علاقة بين المالك والمملوك، هي: "اتصال شرعي بين المالك وبين شيء يكون مطلقاً لتصرفه فيه = حازراً بين تصرف الغير"، انظر الملكية في الشريعة الإسلامية، صدر الشريعة، عبد الله بن مسعود، ص٢١. أخذاً من شرح الوقاية في مسائل الهداية، ج٢، ص١٩٦. ومن حيث موضوعها فهي: "القدرة الشرعية على التصرف في الرقبة. بمثلة القدرة الحسية"، انظر فتاوى ابن تيمية، ج٢٩، ص١٧٨. أو هي "القدرة على التصرف" انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. للكاساني. والتعريف الساتع للملكية هو التعريف الذي يشمل المتفق عليه بين الفقهاء، ويفارق المختلف عليه بينهم، ويستوعب مستجدات العصر فيها وهو "علاقة شخص بمال تمكنه من استعماله والتصرف فيه"، ويُلاحظ في التصرف الذي قلنا به، أننا استبدلنا كلمة إنسان بكلمة شخص، لأن كلمة شخص تشمل الشخص الطبيعي وهو الإنسان والشخص الاعتباري غير الإنسان لكونه شخص معنوي يكتسب الحقوق ويتحمل الالتزامات ويأثر التصرفات الشرعية والقانونية.

[77] انظر ص(١٤) وما بعدها من هذا البحث.

[78] الملكية في الشريعة الإسلامية، الشيخ علي الحقيف، ص١٠٧

### أنواع الملكية:

تكون الملكية تامة وناقصة. تكون الملكية تامة إذا شملت ملكية العين والمنفعة معاً. وتكون الملكية ناقصة إذا اقتصر على ملكية العين دون ملكية المنفعة أو اقتصر على ملكية المنفعة دون ملكية العين. وبعبارة أخرى إذا اشتمل حق الملكية، على الاستعمال، والاستغلال، والتصرف، كانت الملكية تامة، وإذا اقتصر حق الملكية، على الاستعمال، والاستغلال، دون التصرف، كانت الملكية ناقصة.

هذا، وقد تكون الملكية خاصة، كما قد تكون عامة. وتكون الملكية خاصة، إذا كان صاحبها فرداً "ملكية فردية"، أو مجموعة من الأفراد على سبيل الاشتراك "ملكية شائعة"، وتكون الملكية عامة: إذا كان أصحابها مجموعة الأمة، أو مخصصة للمنفعة العامة، إلى أن تخصص لفرد فتصبح ملكية فردية، أو لعدة أفراد فتصبح ملكية مشاعة، إذا لم تكن غير قابلة للتخصيص بطبيعتها، ويجوز التصرف في ملكية الحق في المال سواء كان محتكراً أم مشاعاً وذلك عند الجمهور بخلاف الحنفية. وكيفما كانت الملكية سواء كانت تامة أم ناقصة، متميزة (مفرزة) كانت، أم غير متميزة (مشاعة)، فإنها تصلح لأن تكون محلاً للتصرف فيها، بكل التصرفات الشرعية.

### المبادئ التي يمكن استنباطها من علاقة الإنسان بالكون:

[١] إن حق الإنسان وقدرته على التصرف فيما في الكون، في حدود علمه وقدرته وإرادته، هو أصل أباح له شرعاً حق الانتفاع بما في الكون، فاستخلصت منه القاعدة الشرعية، الأصل في الأشياء الإباحة.

[٢] المقرر أصلاً، هو تملك الإنسان العين والمنفعة معاً، أي ملكية تامة، لأن تملك المنفعة يتطلب تملك أصلها ومصدرها في أغلب الأحوال.

[٣] يتحقق التملك بالتصرف في ما في الكون بالفعل باتجاه الإرادة لتحقيق هذا التملك. ومن صور الفعل: العمل، الذي يقصد به الحيازة على المنافع فيما في الكون، التي لم تسبق إليها يد إنسان آخر. لذا فإن الاستيلاء هو السبب الأساسي للملكية الحقيقية أي الأصلية، التي يجوز للمالك التصرف فيها للغير، بنقل ملكيتها بالعقود الناقلة للملكية، أو أن تنتقل للغير بالميراث، وهذه هي الملكية الثانوية.

[٤] بالاستيلاء تتحقق حيازة وإحراز المال المباح، فتتغير صفته من مال مباح إلى مال متقوم. ذلك لأن المال المتقوم هو المال الذي تمت حيازته وإحرازه فعلاً، وكان جائزاً التعامل فيه شرعاً، فأصبح لذلك مالاً مملوكاً لم يعد مباحاً للكافة.



#### رابعاً: علاقة الإنسان بالإنسان:

يتكون المجتمع الإسلامي من مجموع أفراد المسلمين<sup>[79]</sup>، على أساس من الأخلاق الإسلامية الفاضلة التي لا تتغير مع تغير الزمان والمكان والأحوال. وتقوم على التقوى، قال تعالى: {يَأْيُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ١٣١<sup>[80]</sup>، وبالتقوى يتحقق التعاون على البر. قال تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }<sup>[81]</sup>.

إن في قوله تعالى ( : إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ )، تقرير لقيمة المساواة، وبالتعاون على البر يتحقق العدل بمنع الظلم. ومنع العدوان تقرير لقيمة العدل. لقد ساوى البعض بين العدل والمساواة، والحق أن المساواة تعني المماثلة والمكافأة، أما العدل فهو الوسيلة القيمة التي تتحقق بها المساواة، فالعدل واجب للمساواة والمساواة في العدل واجبة بين المؤمن والكافر والبر والفاجر والغني والفقير والغريب والقريب، فالعدل واجب على كل أحد والظلم محرّم مطلقاً.

أخلص من ذلك إلى أن العادل يرتقي بعدله إلى أحسن تقويم، ويحقق بذلك خلافته لله سبحانه وتعالى، ويكون مصيره إلى الجنة، وهي غاية العبد ومتبغاه، أما الظالم فيتسفل بظلمه إلى أسفل سافلين، ويحقق بذلك خلافته للطاغوت، فيحصل على التعاسة والشر، ويبوء بغضب الله وسخطه، ويؤول مصيره إلى النار والعياذ بالله.

بالتعاون تتحقق المحبة والتآخي، وبهما تتحقق المودة والرحمة بين المسلمين. لقد ربط الإسلام بين المحبة والتآخي لقوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }<sup>[82]</sup>، قال رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: "المتحابون في جلالي لهم منبر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء")<sup>[83]</sup>، إن المحبة والتآخي يجعلان المجتمع الإسلامي مترابطاً كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضاً<sup>[84]</sup>.

[79] يقال عن الشخص أنه مسلم؛ إذا كان يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً. وكل من ولد لأبوين مسلمين أو كان أحدهما مسلماً.

[80] سورة الحجرات: الآية: (١٣). انظر: نظرية المساواة في التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، الجزء الأول، ص ٢٥، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، انظر: مجموعة بحوث فقهية، عبد الكريم زيدان، ص ١١٧.

[81] سورة المائدة: الآية: (٢).

[82] سورة الحجرات: الآية: (١٠).

[83] رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح.

[84] رواه مسلم.

ومن صور تعاون الإنسان مع الإنسان تبادلها المنافع بعوض أو بغير عوض برضائهما. فهو لذلك يُعد من أهم الوسائل التي تمكّن الإنسان من تحقيق رسالته في العبودية لله سبحانه وتعالى. فمن العبادات ما لا يتحقق إلا بالمعاملات، بالتعاون بين المسلمين، سواءً كان ذلك في العلاقات المالية، أو علاقاتهم في الأحوال الشخصية.

ومن صور التعاون بين المسلمين، الإنفاق على بعضهم البعض، سواءً كان الإنفاق واجباً أو غير واجب.

ومن صور الإنفاق الواجب: الزكاة ونفقة الأقارب، أما الإنفاق غير الواجب فيكون مندوباً كالهديّة والصدقة.

### نفقة الأقارب:

الأسرة أساس المجتمع الإسلامي، وقد عمل الإسلام على دعمها، لتكون قوية متماسكة متعاونة.. ومن صور التعاون إنفاق الغني على الفقير في الأسرة. والأقوال بالنسبة لوجوب النفقة على أربعة: أضيقتها المذهب المالكي الذي أوجبها للأبوين على الأولاد، وللأولاد على الأبوين.

يليه المذهب الشافعي الذي وسّع قليلاً فيها فحصرها في الأصول على الفروع، والفروع على الأصول. أما المذهب الحنفي فقد جعل النفقة في القرابة المحرّمة فكل قريب لا يصح الزواج منه إذا كان أحد القريبين أنثى تجب له النفقة، فلا يوجبها على ابن العم، لأن قرابته غير محرّمة ويوجبها على الخال لأن قرابته محرّمة مع أن الأول يرث دون الخال. وتوسط المذهب الحنبلي حيث جعلها تسير مع الميراث سيراً مطرداً.

وبالرغم من اختلاف المذاهب في نطاق نفقة الأقارب، إلا أن هذه المذاهب متفقة تماماً في وجوب النفقة متى ثبتت شروطها، فإن لم تثبت شروطها كانت هبة، أي كرمًا وإيثاراً.

### خلاصة:

[١] إن صلة الإنسان بالإنسان أي علاقته به، تقوم على أساس العدل والمساواة والتعاون، وفقاً لأحكام الشرع الحنيف.

[٢] بالعدل يمتنع الظلم، وبالمساواة يتحقق العدل، وبالتعاون يتحقق تبادل المنافع بالرضا سواءً بعوض أو بدونه بتبادل الرضا، بالإيجاب والقبول يتحقق التراضي في شأن المنافع المتبادلة بسبب تبادل هذه المنافع تثبت للعقد أركانه الثلاثة، التراضي، المحل، والسبب، فيثبت بذلك الوجود الحسي للعقد الذي يتنزل عليه الحكم الشرعي من قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا ) المائدة ١، والمعلوم أن قوله: ( أَوْفُوا ) فعل أمر يقتضي الوجوب ومعلوم أيضاً أن الواجب - عند الأصوليين - هو ما لا يتم الواجب إلا به. وبذا يكون قد ثبت للعقد وجودان: وجود حسي

ووجود شرعي. ويتحقق بهذا صحة تبادل المنافع شرعاً. لثبوت الرضا من أهله في محله القابل لحكمه. فتنقل المنافع المتبادلة بين طرفي العقد ويتحقق بذلك ملك هذه المنافع لمن انتقلت إليه بالعقد انتقالاً يكسبه تملكاً شرعياً لها.

[٣] إن المخاطب في قوله: ( أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ) ، كل من له عقل وعلم وإرادة حرة، فمن لم يكن كذلك لا يكون معنياً بهذا الخطاب الشرعي فينعدم عقده لهذا السبب أما إذا كان الشخص معيب الإرادة فإن عقده يكون صحيحاً مرتباً للأثار الشرعية، ولكنه يكون قابلاً للإبطال لمصلحة من أُعيبت إرادته. كل ذلك بالتفصيلات التي ذكرها فقهاء المسلمين في كتب الفقه، والتي نحيل إليها للاستزادة.

[٤] يجوز للمالك التصرف بالعقود في ملكه التام بعوض كما في التصرف بالبيع<sup>[٨٥]</sup>، أو بغير عوض كما في التصرف بالهبة<sup>[٨٦]</sup>. كما يجوز له التصرف في بعض الملك التام، كما إذا تصرف في العين دون المنفعة كما في الوقف<sup>[٨٧]</sup>، أو تصرف في المنفعة دون العين كما في الإيجارة<sup>[٨٨]</sup>، والإعارة<sup>[٨٩]</sup>، فيما يعرف بالتصرفات الملكية الناقصة.

هذا ويمكن إيجاز بعض المصطلحات، والمبادئ، والمفاهيم الشرعية - لمحتوى القانون الخاص - في المعاملات المالية المؤصلة من المال والملكية والعقود الشرعية التي تتم بين المسلمين سواء كانت بعوض أو بغير عوض - باختصار شامل فيما يلي:

**أولاً:** المصطلحات الشرعية: من وسائل التعبير عن الإرادة، القول، الكتابة، الإشارة، الفعل، أي اتخاذ موقف لا تدع ظروف الحال شكاً في دلالة حقيقته على المقصود ( انظر الصفحات: ١٧ - ٢٠ ) شاملة.

**ثانياً:** التعريفات والمبادئ: مفهوم المال والملكية (بالصفحات: ٢٦ - ٢٨ ) شاملة.

**ثالثاً:** مفهوم العقود الشرعية: ( الصفحات: ٣١ وما بعدها ) ومن ذلك:

[١] **البيع:** وهو مبادلة المال بالمال ويدخل في معنى المال الحق المالي فيكون التعريف: تملك المال أو حقاً مالياً لقاءً مقابل.

- **السلم:** بيع آجل بعاجل<sup>[٩٠]</sup>.

[85] عقد مبادلة المال بالمال.

[86] حبس عين المال المملوك عن التصرف وتخصيص منفعه للبر.

[87] الدكتور: محمد فاروق النيهان، المدخل للتشريع الإسلامي، ص ٤٦ وما بعدها، دار القلم، بيروت، لبنان.

[88] تملك المال مجاناً في الحياة، حاشية ابن عابدين، ج ٥، ص ٦٨٧.

[89] حاشية الدسوقي، ج ٤، ص ٢.

[90] المدخل للتشريع الإسلامي، مرجع سابق.

- الإيجارة: تمليك المنافع بعوض<sup>[٩١]</sup>.
- المساقاة: عقد على دفع الشجر إلى من يقوم بسقيه وإصلاحه وعمل سائر ما يحتاج إليه نظير جزء معلوم له من ثمره<sup>[٩٢]</sup>.
- المزارعة: عقد بين مالك الأرض وآخر على أن يزرعها أو يعمل عليها بنسبة معينة من الخارج منها<sup>[٩٣]</sup>.
- الحوالة: عقد نقل الدين من ذمة شخص إلى ذمة شخص آخر<sup>[٩٤]</sup>.
- الرهن: جعل المال محبوساً بحق يمكن استيفاؤه منه<sup>[٩٥]</sup>.
- الكفالة: ضم ذمة إلى ذمة في المطالبة بدين أو عين أو نفس<sup>[٩٦]</sup>.
- القرض: ما تعطيه لغيرك من عين مثلية تتعلق بالذمة كالدينار والدرهم والمكيل والموزون على أن يستهلكها ليرد إليك مثلها<sup>[٩٨]</sup>.
- الوكالة: تفويض الشخص أمره إلى آخر فيما يقبل النيابة شرعاً<sup>[٩٩]</sup>.
- الشركة: الاجتماع في استحقاق أو تصرف<sup>[١٠٠]</sup>.
- وشركة العقد: هي عقد بين اثنين فأكثر على أن يكون رأس المال والربح مشتركاً بينهم<sup>[١٠١]</sup>.
- شركة الأبدان: أن يشترك اثنان فأكثر في ما يكتسبونه بأيديهم<sup>[١٠٢]</sup>.
- شركة الوجوه: هي أن يشترك اثنان فيما يشتريان بجاههما وثقة التجار بهما من غير أن يكون لهما رأس مال ويبيعان ذلك، فما قسم الله بينهما فهو بينهما<sup>[١٠٣]</sup>.

[91] المغني، ابن قدامة، ج٤، ص٢٠٧.

[92] حاشية الدسوقي، ج٤، ص٢.

[93] بداية المجتهد، ج٢، ص٢٤٤.

[94] المغني، المرجع السابق، ج٥، ص٣٠٩.

[95] نهاية المحتاج، ج٤، ص٤٠٨.

[96] تكملة فتح القدير، ج١٠، ص١٣٥.

[97] المغني، لابن قدامة، ج٤، ص٣٩٩.

[98] ويسمى بالسلف، انظر اسني المطالب: ج٢، ص١٠٤.

[99] كشف القناع، ج٣، ص٤٦١.

[100] المدخل للتشريع الإسلامي، المرجع السابق، ص٤٨.

[101] مجلة الأحكام العدلية، المادة ١٣٢٩هـ.

[102] الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ج٤، ص٣٢١.

[103] المرجع السابق، ص٣٢٣.

**شركة المفاوضة:** أن يفوض كل واحد من الشريكين صاحبه في التصرف في ماله مع غيبته أو حضوره<sup>[104]</sup>.

**المضاربة:** هي شركة في الربح بمال من جانب رب المال وعمل من جانب المضارب.

**الجمالة:** هي التزام عوض معلوم على عمل معين معلوم أو مجهول.

**الوصية:** هي تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق<sup>[105]</sup> التبرع في الأعيان أو المنافع.

**النذر:** هو أن يوجب الرجل على نفسه أمراً من الأمور قريبة لله تعالى من غير أن يكلفه بها<sup>[106]</sup>.

**الوعد:** هو إخبار عن إنشاء المخبر معروفاً في المستقبل<sup>[107]</sup>.

**الإيداع:** هو عقد يفيد استعانة الفرد بغيره في حفظ ماله عن طريق إيداع هذا المال لدى الوديع<sup>[108]</sup>.

**القسمة:** عقد يفيد إفراز الحصص الشائعة في الملك المشترك عن طريق تخصيص كل فرد من الشركاء بجزء من المال المشترك، سواء تم الإفراز عن طريق الإنفاق بين الشركاء أو عن طريق القضاء<sup>[109]</sup>.

**الصلح:** عقد يفيد إتفاق الطرفين المتنازعين على رفع النزاع بينهما لقاء تنازل أحد الطرفين عن جزء من حقه.

### نتائج البحث:

يمكن تلخيص نتائج البحث فيما يلي:

- 1- كانت حضارة العرب قبل الإسلام متخلفة، لتخلف المنهج التربوي الجاهلي، لعدم نزول الوحي آنذاك.
- 2- وأصبحت حضارتهم بعد الإسلام، حضارة متقدمة، فاقت ما قبلها، وأعجزت ما بعدها من الحضارات المعاصرة لها، لتقدم المنهج التربوي الإسلامي الموجه بالوحي.
- 3- ثم ضعفت هذه الحضارة وإضمحلّت فيما بعد، بسبب ضعف المنهج التربوي الإسلامي، ومن ثم ضعف أعمال العقل في الوحي؛ فأصبح هذا الضعف والاضمحلال مشكلة مركبة، أرقت العقل الإسلامي الذي اجتهد ومازال يجتهد للنهوض بهذه

[104] الدر المختار، المرجع السابق، ج 5، ص 645.

[105] كشف القناع، ج 4، ص 203.

[106] الحرشى، ج 3، ص 91-92.

[107] الهدايا بمأش فتح القدير، ج 10، ص 413-414.

[108] المدخل للتشريع الإسلامي، المرجع السابق.

[109] المرجع السابق.

- الحضارة، بإصلاح المنهج التربوي الإسلامي، بتأصيل مناهج العلوم التربوية، والعودة بها إلى عهد السلف الصالح، عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.
- ٤- في ظل هذا الواقع نشأت وتطورت جامعة إفريقيا العالمية، حتى أصبحت تمتلك مقومات النهوض بالحضارة الإسلامية، وذلك من خلال تأصيل علوم مناهج مقرراتها الجامعية وتعميم هذه المقررات على بقية الجامعات الأخرى داخل السودان وخارجه.
- ٥- يمكن إصلاح مناهج الجامعة بتأصيل علوم مناهجها، وذلك باستنباط الموجهات الإسلامية، واستخلاص العلوم الشرعية منها، مما يتضمنه محتوى هذه العلوم من المقاصد، والقيم والمبادئ، وصياغتها بمصطلحات محددة في قواعد قانونية معينة، تؤثر إيجاباً على الإرادة الباطنة، بما يحقق إنسانية الإنسان، بإكسابه الأخلاق الإسلامية، لتحقيق عبودية الإنسان لله بإعمار الأرض، بدفع الإرادة الباطنة للظهور في صورة الإرادة الظاهرة، والذي هو معنى الحضارة بشقيه الإنساني والمدني، والذي به يتم النهوض بهذه الحضارة.
- ٦- لقد ثبت من خلال هذه البحث أن لهذه الجامعة دوراً كبيراً يمكن أن تقوم به - وهي قادرة على ذلك - وهو النهوض بالحضارة الإسلامية من كبوتها. فإذا بدأت القيام بهذا الدور منذ الآن، فإنها سوف تحقق هذه الغاية قبل حلول تاريخ احتفالها بيوبيلها الماسي، إن شاء الله.
- وتطبيقاً لذلك من الناحية العملية قدمنا أنموذجاً لهذا التأصيل لبعض مواد القانون الخاص وبالتحديد مقرري المال والملكية، والعقود الشرعية على النحو الذي اشتمل عليه متن هذا البحث.

### توصيات الباحث:

- ومما قدمنا يمكن أن نوصي بما يلي:
١. العمل على تأصيل علوم مناهج الجامعة في كل كلياتها ومعاهدها ومراكزها المختلفة.
  ٢. أن تستفيد الجامعة من منهجية التأصيل، الموضحة في هذا البحث لربط محتوى علوم المناهج بأصول الدين.
  ٣. العمل على تشجيع البحث العلمي، تعيداً لله سبحانه وتعالى، وللمساهمة في إنتاج المعرفة، ونشر مخرجاته باللغة العربية، وتوظيفها في تطوير علوم المناهج.
  ٤. دعم توجه الجامعة، وسياستها الرامية، لتدريس المقررات الدراسية، باللسان العربي، دعماً لعملية التأصيل.
  ٥. تدريب المعلمين على تدريس هذه المناهج المؤصلة، لإكسابهم مقاصد التشريع والقيم الإسلامية، من خلال تدريس هذه المناهج.

٦. أن تتسق الجامعة مع الجامعات والمراكز المتخصصة والمهتمة بتأصيل علوم المناهج، للمساعدة، وتبادل الخبرات في هذا المجال.
٧. مواصلة الجهود في مجالات الإصلاح المنهجي والتجويد الأكاديمي وترسيخ البحث العلمي المميز بالمنهجية والسرعة والحدثة والجدية والابتكار والجرأة.
٨. نشر الثقافة الإسلامية الحقة، لتقوية الإرادة عند الطلبة ودفعا للظهور في صور حضارية.

### قائمة المصادر والمراجع

#### أولا: المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- كتب الحديث.
- ٣- المقابلات الشخصية.
- محمود عبد الرحيم الشيخ، مقابلة شخصية، بمكتبه بإدارة التخطيط الأكاديمي والمناهج بمباني الجامعة.
- بابكر حسن محمد قدرماري، مقابلة شخصية بمكتبه بعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي والنشر، بمباني الجامعة.
- عمر أحمد سعيد، مقابلة شخصية بمكتبه بمباني الجامعة.

#### ثانيا: المراجع:

- ٤- فؤاد محمد موسى ، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي.
- ٥- الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، روح الحضارة الإسلامية.
- ٦- رمضان أبو السعود، و همام محمد محمود زهران، النظرية العامة للقاعدة القانونية.
- ٧- عمر موسى حسن عمر ، مهارات بناء الاختبارات التحصيلية للتعليم العام والعالي.
- ٨- دليل الجامعة للعام ٢٠١٥م.
- ٩- إبراهيم مدكور، الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، الناشر، سجدكو للطباعة والنشر.
- ١٠- أحمد أمين، الأخلاق في الإسلام.
- ١١- أحمد علي الإمام، الاستسقاء دعوة إيمانية، دراسة فقهية في ضوء الكتاب والسنة.
- ١٢- ابن تيمية، فتاوى ابن تيمية، الجزء (٢٩).
- ١٣- الدسوقي، حاشية الدسوقي، الجزء الرابع.
- ١٤- ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الجزء الثاني.
- ١٥- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، أبو الفضل إبراهيم، المجلد الأول، دار المعرفة.

- ١٦- السيوطي، جلال الدين ، الإقتان في علوم القرآن، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مراجعة وتدقيق: سعيد المنورة، المجلد الثاني، دار الفكر.
- ١٧- ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، الجزء الخامس.
- ١٨- عبد العزيز صقر ،(١٤٣١/١٩٩٣م)، مقال بعنوان: " القرآن وحاجة الإنسان إليه، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الثالثة، العدد العشرون ذو القعدة.
- ١٩- عبد القادر عودة، نظرية المساواة في التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، الجزء الأول، دار الكتاب للطباعة والنشر.
- ٢٠- عبد الكريم زيدان، المجموعة الفقهية.
- ٢١- عبد الله بن مسعود ، الملكية في الشريعة الإسلامية، (صور الشريعة).
- ٢٢- عفيفي عبد الفتاح مبارك، الأنبياء في القرآن الكريم، قصص ودروس وعبر من حياتهم ، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- ٢٣- علي الخفيف ، الملكية في الشريعة الإسلامية.
- ٢٤- علي الطاهر شرف الدين، الخصائص القرآنية في مجال العلوم الكونية، مقال منشور في مجلة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السنة الثامنة، العدد العشرون ١٤٣١هـ/١٩٩٣م.
- ٢٥- فاروق الدسوقي، استخلاف الإنسان في الأرض.
- ٢٦- ابن قدامة المقدسي، المغني، الجزء الرابع.
- ٢٧- القرافي، الفروق ، الجزء الثالث.
- ٢٨- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، المجلد الرابع.
- ٢٩- الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.
- ٣٠- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الرابع.
- ٣١- محمد حسين الذهبي، كتاب التفسير والمفسرون، الجزء الثاني.
- ٣٢- محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، مطبعة دار الفكر العربي.
- ٣٣- محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد ، مطبوع محمد كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد، للشيخ عبد الرحمن ناصر، من مطبوعات الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.
- ٣٤- محمد فاروق النبهات، المدخل للتشريع الإسلامي، دار العلم، بيروت، لبنان.
- ٣٥- محمد يوسف موسى، القرآن والفلسفة ، الطبعة الثانية، دار المعارف الإسكندرية.
- ٣٦- نازك إسماعيل حسين، الإنسان والقيم.